تلذيذ البلاغة

في

فن المعاني والبيان والبديع

لأبي فوزان إسحاق بن بدر الإثيوبي الأرومي الجمي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

1442هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الفصيح البليغ الذي اصطفاه مُحَّد وآله وصحبه وسلم

أما بعد : فهذه رسالةلخصتها من كتاب تسهيل البلاغة لأبي عبد الله فيصل عبده ببعض تصرف تلذيذا وتسهيلا للطلاب خاصة المبتدئين. قال : ....

الفصاحة

هي عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة، المتبادرة إلى الفهم، مأنوسة الاستعمال. وتقع وصفاً للكلمة، والكلام ، والمتكلم.

1 - ففصاحة الكلمة : سلامتها من تنافر الحروف وهو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع، وصعوبة أدائها على اللسان فيعسر النطق بها،نحو : ((الهُعْخُع)) لنبات ترعاه الإبل.

- **وسلامتها من الغرابة: كون الكلمة غير ظاهرة المعنى، نحو : ((تكأكأ)) بمعنى : اجتمع.**
- **وسلامتها من مخالفة القياس: وهو مخالفة الكلمة لقواعد النحو والصرف ولما سمع عن العرب. كجمع بوق على بوقات، إذ القياس في جمعه أبواق.**

2 - فصاحة الكلام : سلامتها من تنافر الكلمات مجتمعة. نحو : وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

- **سلامتها من ضعف التأليف :وهو كون الكلام جاريا على خلاف قوانين النحو والصرف. كما لو عاد الضمير على متأخرٍ لفظا ورتبةً. نحو : ضرب غلامُه زيدا.**
- **سلامتها من التعقيد : وهو أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد مع وضوح كلماته. نحو قولك : نَشَرَ الملكُ ألسنتَه في المدينة) مريدا جواسيسه، والصواب (نشر عيونَه).**

3 - فصاحة المتكلم : قدرة يقتدر بها على التعبير عما في ضميره بكلام فصيح. فهي إما غريزة يمن الله بها على من يشاء من عباده وإما مكتسبة ، وذلك بالتمرن والدراسة.

البلاغة

وتقع وصفا للكلام والمتكلم

1 - فبلاغة الكلام : مطابقته لمقتضى حال السامعين مع فصاحة مفرداته وجمله. كعدم تكرار وتطويل الكلام على الإنسان الذكي مع مراعاة الفصاحة.

2 - وبلاغة المتكلم : قدرة يقتدر بها على التعبير عما في ضميره بكلام بليغ.

علوم البلاغة

علوم البلاغة ثلاثة هي : المعاني ثم البيان ثم البديع

1. علم المعاني

علم يعرف به أحوال اللفظ العربي وكيفية مطابقته لمقتضى الحال.

أقسام الكلام

كل كلام فهو إما خبر وإما إنشاء.

1 - **الخبر : ما يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقا للواقع بغض النظر عن اعتقاد المتكلم كان قائله صادقا، فإن كان غير مطابق له بغض النظر عن اعتقاد المتكلم كان قائله كاذبا. نحو : سافر مُحَمَّد وهو لم يذهب ولم يسافر.**

2 - **الإنشاء : ما لا يصح أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب. نحو: اطلب العلم ، هل أنت مسافر ؟...**

ركنا الجملة

لكل جملة ركنان : محكوم عليه ، محكوم به.

- **ويسمى الأول مسندا إليه. كالفاعل ونائبه والمبتدإ الذي له خبر.**
- **ويسمى الثاني مسندا كالفعل. نحو : جاء زيد. فالمسند (جاء) ، والمسند إليه (زيد).**

أقسام الخبر

1 - **ابتدائي : وهو إذا كان المخاطَبُ خاليَ الذهن من الحكم فألقي إليه الخبر مجردا عن التأكيد. نحو : أخوك قادم.**

2 - **طلبي : وهو إذا كان المخاطَب مترددا فيه طالبا لمعرفته فحسن توكيد الحكم. نحو : إن أخاك قادم.**

3 - **إنكاري : وهو إذا كان المخاطَب منكرا له وجب توكيده بمؤكد فأكثر حسب درجة الإنكار. نحو : إن أخاك لقادم ، والله إن أخاك لقادم ،انظر سورة يس 13- 16.**

ألفاظ التوكيد

ومن ألفاظ التوكيد

1 - **إنّ : كقوله تعالى (إن الله بالناس لرؤوف رحيم)** الحج 65.

2 - **لام الابتداء : كقوله تعالى (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله)** الحشر 13

3 - القسم : كقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) النساء 65

4 - ضمير الفصل : كقوله تعالى (ذلك بأن الله هو الحق) الحج 6

5 - قد : كقوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء) البقرة 144

6 - نونا التوكيد : فقد اجتمعتا في قوله تعالى (ليسجنن وليكونا من الصاغرين) يوسف 32

7 - التكرير : كما في سورة التكاثر 3،4... وغيرها من المؤكدات.

تنبيه : التكرار في القرءأن إنما يذكر على قول ضعيف.

أغراض الخبر

1 -فائدة الحكم : إفادة المخاطب أمرا يجهله ولم يعرفه من قبل بقصد إعلامه أو تعريفه به. نحو : حضر الأمير.

2 -لازم الفائدة : إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم. نحو : أنت حضرت الأمس.

تنبيه : وقد يخلوا منهما كالسماء فوقنا.

أغراض أخرى

1 - الاسترحام : نحو (رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير) القصص 24.

2 - إظهار الضعف : (رب إني وهن العظم مني) مريم 4.

3 - إظهار التحسر : (رب إني وضعتها أنثى) آل عمران 36

4 - التعريض : (بل فعله كبيرهم هذا) الأنبياء 63

5 - الفخر : (قال إنما أوتيته على علم عندي) القصص 78 ... وغيرها من ألأغراض مما تفهم من السياق.

الإنشاء

الإنشاء إما طلبي أو غير الطلبي

- فالطلبي : هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب. أي لا يتحقق مراد طالبِه إلا بعد التلفظ به. وينقسم إلى ستة أقسام :

1. الأمر :

وله أربع صيغ :

1. فعل الأمر : نحو: (خذ الكتاب بقوة) مريم 12
2. الفعل المضارع المجزوم بلام الأمر : نحو: (لينفق ذو سعة من سعته) الطلاق 7
3. اسم فعل الأمر : نحو : عليكم، آمين، حي على الفلاح.

4. **المصدر النائب عن فعله : نحو: (فضرب الرقاب) محمد 4**

خروج صيغ الأمر عن معناها

1 - الدعاء : نحو: (رب زدني علما) طه 114. وذلك من المخلوق إلى الخالق.

2 - الالتماس: نحو: (وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح) الأعراف 142. وذلك من المخلوق إلى مخلوق يساويه.

3 - الإرشاد : نحو: (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه) البقرة 282

4 - التهديد : نحو: (اعملو ما شئتم) فصلت 40

5 - التعجيز : نحو: (فأتوا بسورة من مثله) البقرة 23

6 - الإباحة : نحو: (وكلوا واشربوا) البقرة 187

7 - التسوية : نحو: (اصبروا أو لا تصبروا) الطور 16

8 - الإكرام : نحو: (ادخلوها بسلام آمنين) الحجر 46

9 - الإهانة : نحو: (كونوا حجارة أو حديدا) الإسراء 5 ، (ألقوا ما أنتم ملقون) الشعراء 43

10 -الدوام : نحو: (اهدنا الصراط المستقيم) الفاتحة 6

11 -التمني : نحو: (ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك) إبراهيم 44

12 -التعجب : نحو: (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) الإسراء 48... وغيرها مما تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

2.النهي

وله صيغة واحدة وهي المضارع مع ((لا)) الناهية.

خروج صيغة النهي عن معناها

1. **الدعاء : نحو: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا) البقرة 286**
2. **الالتماس : نحو: (ولا تتبع سبيل المفسدين) الأعراف 142**
3. **الإرشاد : نحو: (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) المائدة 101**
4. **التيئيس : نحو: (لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون) التحريم 7**
5. **الائتناس : نحو: (لا تحزن إن الله معنا) التوبة 40 ... وغيرها مما تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.**

3.الإستفهام

من أدوات الاستفهام : الهمزة ، هل ،ما ،من ،متى ،أيان ،كيف ،أين ،كم ،أنى ،أي ...

أغراض أخرى

ومن أهم هذه الأغراض

1 - النفي : نحو : (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) الرحمن 60
2 - الأمر : نحو : (هل أنتم منتهوم) المائدة 91 أي انتهوا
3 - التسوية : نحو : (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) البقرة 6
4 - النهي : نحو : (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه) التوبة 16
5 - الإنكار : نحو : (أغير الله تدعون) الأنعام 40
6 - التشويق : نحو : (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) الصف 10
7 - التهويل : نحو : (وما أدراك ما الحاقة) الحاقة 3
8 - الاستبعاد : نحو : (أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين) الدخان 13
9 - التحقير : نحو : (أهذا الذي بعث الله رسولا) الفرقان 41
10 -التعجب : نحو : (أألد وأنا عجوز) هود 72
11 -الاستبطاء : نحو : (متى نصر الله) البقرة 214
12 -التمني : نحو : (فهل لنا من شفعاء) الأعراف 53
13 -التقرير : نحو : (ألم يجدك يتيما فئاوى) الضحى 6
14 -التوبيخ : نحو : (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) البقرة 85
15 -السخرية : نحو : (ألا تأكلون ، ما لكم لا تنطقون) الصافات 91،92... وغيرها مما تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال. وعد صاحب الكافي أكثر من خمسة وعشرين أغراضا.

4.التمني والترجي

التمني : هو طلب حصول شيء محبوب بشرط أن يكون مستحيلا ، أو ممكنا لا يتوقع حصوله.

وله أربع أدوات :

ليت : وهي أصلية ، لو ، هل ، لعل

الترجي : هو طلب أمر محبوب يمكن حصوله. وله آداتان : لعل وعسى.

5. النداء

هو طلب الإقبال بحرف ناب مناب (أدعو) ملفوظا به أو مقدرا.

وأدواته ثمان : يا ،والهمزة، وأي، وآ، وآي، وأيا، وهيا، ووا. فالهمزة وأي للقريب، وغيرهما للبعيد.

وقد ينزل البعيد منزلة القريب لشدة حضوره في الذهن فيصير كالحاضر معه، وقد يجعل القريب كالبعيد إما لعلو المرتبة : نحو ياالله، أو لدنو المرتبة نحو (أيا هذا) لمن هو معك، أو لغفلته وشرود ذهنه كقولك للساهي: (أيا فلان!)، وغيرها مما تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.

الإنشاء غير الطلبي

هو ما لا يراد به طلب شيء ويشمل أربعة أشياء:

1. التعجب
2. المدح
3. الذم
4. القسم وقد يكون بغير ذلك.

وأنواع الإنشاء غير الطلبي ليست من مباحث علم المعاني، فلذا ضربنا صفحا عنها.

القصر

هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص. فهو يسمى حصرا ويسمى قصرا.

أسلوب القصر يتكون من : المقصور، والمقصور عليه، وأداة القصر. مثل إنما حاتم كريم.

أداة القصر : إنما

المقصور : حاتم

المقصور عليه : كريم.

القصر – وهو الحصر – : حقيقي وإضافي.

1. فالحقيقي : وهو أن يكون المقصور خاصا بالمقصور عليه ولا يتعده إلى غيره أصلا. مثل (لا خالق إلا الله).
2. والإضافي : إن كان الاختصاص بالمقصور عليه بالنسبة إلى شيء معين نحو : ما عليٌ إلا قائم. فعلي ضاحك جائع عطشان باك... له صفات كثيرة غير ((قائم)) لكن بالنسبة لهذه الصفة المعينة يعني أنه قائم وليس بقاعد، هذا ما نسميه حصرا إضافيا. وعند الإطلاق يحمل على الحققي ،فإذا تعذر الحمل على الحقيقي قلنا : هذا إضافي.

وللقصر طرق:

1. منها : النفي والاستثناء: (نفي + مقصور + استثناء + مقصور عليه). نحو : (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) آل عمران 185.
2. إنما : (إنما + مقصور + مقصور عليه). كقوله تعالى ((إنما يخشى الله من عباده العلماء)) فاطر 28.
3. العطف بــ (لا) بعد الإثبات (مقصور + مقصور عليه + لا + المقابل). نحو : مُحَمَّد شاعر لا كاتب.
4. العطف بـ (لكن) أو (بل) بعد النفي : (نفي أو نهي + مبتدأ أو فعل + مقصور + بل أو لكن + مقصور عليه). نحو : ما خالد شاعرا بل مُحَمَّدا ، ما مُحَمَّد مقيما لكن مسافرا.
5. تقديم ما حقه التأخير :(مقصور عليه + مقصور). كقوله تعالى : (إياك نعبد) الفاتحة 5، (على الله توكلنا) يونس 85، (لله الأمر) الروم 4

ينقسم القصر من حيث طرفاه – وهما المقصور والمقصور عليه- إلى قسمين.

1. قصر موصوف على الصفة كقوله تعالى: (وما مُحَمَّد إلا رسول) آل عمران 144
2. قصر صفة على موصوف فهو الغالب في القصر الحقيقي : نحو : لا فارس إلا عليّ

والقصر الإضافي ينقسم باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام :

1. قصر إفراد : وهو إذا اعتقد المخاطب الشركة : كقوله تعالى : (إنما الله إله واحد) النساء 171 ردا على من يعتقد أن الله ثالث ثلاثة.
2. قصر قلب : إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي تثبته نحو ما مسافر إلا علي. ردا على من اعتقد أن المسافر خالد لا علي.
3. قصر تعيين : إذا كان المخاطب يتردد في الحكم نحو قولك: ما علي إلا مسافر. ردا على من شك في السفر أو الإقامة.

1.الإيجاز

هو تأدية المعنى بعبارة ناقصة عن الألفاظ التي يُؤدى بها عادة في متعارف الناس مع وفائها بالغرض. كقوله تعالى : (ولكم في القصاص حياة)البقرة 175، فإن معناه كثير ولفظه يسير. فإذا لم يف بالغرض سمي إخلالا.

أقسام الإيجاز

1. إيجاز قصير : وهو أن يكون الكلام قصيرا، ومع ذلك فهو مفيد لمعان كثيرة بدون حذف.

كقوله تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) الأعراف 199. وهذه الأية قد جمعت مكارم الأخلاق . وكقوله (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) الأعراف 31. وهذه أيضا على قصرها جمعت الطب كله. وكسورة الإخلاص وقيل عنها قد تضمنت الرد على أربعين فرقة.

2. إيجاز حذف : وهو أن يكون الكلام قصيرا، ومع ذلك فهو مفيد لمعان كثيرة إما بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعّين المحذوف. ومثال حذف الكلمة قوله تعالى (أم اتخذوا ءالهة من الأرض هم ينشرون) الأنبياء 21. والتقدير أهم ينشرون. والحرف يسمى كلمة كما هو معلوم في كتب النحو. ومثال حذف الجملة قوله تعالى (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) البقرة 185. والتقدير : ومن كان مريضا أو على سفر فأفطر فعليه عدة من أيام أخر. ومثال حذف الأكثر نحو قوله تعالى : (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون ، يوسف أيها الصديق) يوسف 45-46. والمعنى : فأرسلوه فذهب إلى يوسف ، فدخل عليه، وقال يا يوسف أيها الصديق ...

2. الإطناب

وهو تأدية المعنى بعبارة زائدة عنه لفائدة. كقوله تعالى (رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا) مريم 4... يغنى عن هذا : (رب إني كبرت) لكن المقام مقام دعاء، فيقتضي الإطناب بما يكون وسيلة للرحمة والرأفة بالداعي. وكقول موسى أيضا :(قال هي عصاي أتوكأ عليها...الخ) طه 18...مع أنه يغني عن هذا : "هي عصا". فإذا لم يكن في الزيادة فائدة سمي تطويلا.

أقسام الإطناب

1. الإيضاح بعد الإبهام : نحو (أمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعم وبنين) الشعراء 132-133
2. ذكر الخاص بعد العام : نحو (تنزل الملائكة والروح فيها) القدر 4.
3. ذكر العام بعد الخاص : نحو حديث رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري عن عبد الله ابن عمر(كلكم راع ومسؤول عن رعيته) ثم فصل بقوله (الإمام،والرجل،والمرأة،والخادم) ثم أجمل مرة أخرى.
4. التكرير لغرض كالحث على شكر نعمة من النعم : مثل قول الله تعالى : (كلا سيعلمون، ثم كلا سيعلمون) النبأ 4-5. وكطول الفصل نحو قوله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن

يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) ال عمران 188. أعاد الله عز وجل الفعل (فلا تحسبنهم) لطول الفصل ، وإلا لو قيل : لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب، لاستقام الكلام. وكتأكيد الإنذار : كما في قوله تعالى : (كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون) التكاثر 5-6 .

5. التذييل : وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلة تشتمل على معناها دون اللفظ تأكيدا لها. كقوله تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل) في هذه الآية إثبات أن الباطل قد زهق ثم قال: (إن الباطل كان زهوقا) فهذه جملة أكدت التي قبلها بلفظ غير اللفظ الأول.
6. الاعتراض : وهو توسط لفظ بين أجزاء جملة أو بين جملتين مرتبطتين معنىً لغرض. كقوله تعالى : (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون) النحل 57. فـ (سبحانه) جاءت معترضة.
7. الاحتراس : وهو المحافظة على المعنى من كل ما يفسده ويغيره. مثل قوله تعالى : (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) أعقبها الله تعالى بقوله (وكلا وعد الله الحسنى) الحديد 10. فلولا هذا الاحتراس لتوهم الإنسان أن الذين تأخر إسلامهم وإنفاقهم منحطة رتبتهم وليس لهم وعد بالحسنى.

3. المساواة

هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له، بأن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني على الحد الذي جرى به عرفُ أوساط الناس. كقوله تعالى : (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله)

البقرة 110.

علم البيان

البيان : وهو علم يُبحث فيه عن التشبيه، والمجاز، والكناية، والاستعارة. ذكروا أنّ أول من دوّن مسائل علم البيان أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن.

1. التشبيه

وهو إلحاق أمر بأمر آخر في وصف بأداة التشبيه لغرض.

أركانه

للتشبيه أربعة أركان هي : المشبه، المشبهة به - ويسميان طرفي التشبيه،وهما لا يحتملان السقوط، إذ لو حذف أحدهما لم يسم تشبيها - وأداة التشبيه، ووجه الشبه. كقولك : عبد الله كالأسد في الشجاعة. فهذا المثال اشتمل على أركان التشبيه كلها، فالمشبه (عبد الله)، والمشبه به (الأسد)، والأداة (الكاف)، ووجه الشبه (الشجاعة).

أدوات التشبيه

من أدوات التشبيه هي :

- **إما اسم كـ(مثل ومماثل ومشابه وشبه وما رادفها).**
- **وإما فعل كـ(يشبه ويماثل ويناظر ويضارع ونحوها)**
- **وإما حرف كـ(الكاف وكأن).**

وجه الشبه

هي الصفة المشتركة بين الطرفين.

أقسام التشبيه باعتبار أركانه

1. **التشبيه المؤكد: وهو ما حذفت أداته نحو: عبد الله أسد في الشجاعة.**
2. **التشبيه المرسل: وهو ما ذكرت فيه الأداة نحو: عبد الله كالأسد في الشجاعة**
3. **التشبيه البليغ : وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه نحو : عبد الله أسد.**
4. **التشبيه المفصل : وهو ما ذكرت فيه أركان التشبيه الأربعة نحو : مُحَمَّد كالبحر في الجود.**
5. **التشبيه المجمل: وهو ما يحذف أحد الركنين (أداة الشبه – وجه الشبه) ويتكون من ثلاثة أركان هي : المشبه، والمشبه به، وركن من الركنين الباقيين. نحو : مُحَمَّد كالأسد، مُحَمَّد أسد في الشجاعة.**

6. التشبيه التمثيلي : هو أن يكون وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد نحو قوله تعالى في سورة يونس أية 24...((إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء... الخ)
7. التشبيه الضمني: هو ما لم يصرح فيه بأركان التشبيه (المشبه – المشبه به) على الطريقة المعلومة، بل يفهم من مضمون الكلام وسياق الحديث. ولا تذكر أداة للتشبيه إطلاقا. نحو قوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) الحجرات 12.
8. التشبيه المقلوب : كقوله تعالى حكاية عن الكفار : (قالوا إنما البيع مثل الربوا) البقرة 275. في مقام أن الربا مثل البيع، عكسوا ذلك لظن أن الربا عندهم أحل من البيع، لأن الغرض الربح، وهو أثبت وجودا في الربا منه في البيع، فيكون أحق بالحل على حد زعمهم.

التدريب

بين أركان التشبيه فيما يأتي

1. العالم سراج أمته في الهداية وتبديد الظلام.
2. زرنا حديقة كأنها الفردوس في الجمال .

2. الكناية

وهو بأن تريد المعنى وتعبر عنه بغير لفظه مع ذكر الدليل والإشارة عليه. وتتميز عن المجاز بأن الكناية يجوز أن يراد بها المعنى الأصلي بخلاف المجاز.

أقسام الكناية

1. كناية عن صفة: وهي اخفاء الصفة مع ذكر الدليل عليها. نحو : كثير الرماد كناية عن الكرم، وهذه تنشأ من كثرة الطعام، وكثرة الإيقاد، وكثرة الحطب، وكثرة النار... وذلك نتيجة كثرة الضيوف.
2. كناية عن الموصوف : وهي ألا تذكر الموصوف المكني عنها. نحو : جاء المضياف ، تريد زيدا لكثرة إقرائه للضيف ، نحن أبناء النيل كناية عن موصوف وهو الوطن...
3. كناية النسبة : وهي أن تذكر الصفة والموصوف ، وتذكر الدليل على اختصاص الصفة بالموصوف.
نحو : سار الكرم خلف عثمان، كناية عن نسبة الكرم لعثمان... تَتّبع الحياء خطوات مريم، كناية عن نسبة الحياء لمريم...

من فوائد الكناية

1. الاحتراز من بشاعة الألفاظ: كما في الكنايات عن الجماع بالافضاء والغشيان واللمس...
2. الأدب: كقوله تعالى (كانا يأكلان الطعام) المائدة 75 كناية عن التغوط.
3. التحسر: كقوله تعالى (فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها) الكهف 42... كناية عن الندم ،لأن النادم يفعل ذلك عادة... وغيرها من الفوائد.

4. المجاز

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة عن إرادة المعنى الحقيقي، أي ما وضع له اللفظ. مثل لفظ أسد في قولك (هذا أسدٌ يمسك سيفا). إذا كانت العلاقة هي المشابهة فهو استعارة،وهذا هو الأكثر في المجاز، وإن كانت العلاقة غير المشابهة سمي مجازا مرسلا.

مثال الإستعارة نحو قوله تعالى: (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) إبراهيم 1.

العلاقة: المشابهة،لأن الجهل يشبه الظلمة إذ أن الجاهل لا يهتدي،والعلم يشبه النور في الاهتداء.

الأصل في الكلام

أن الأصل في الكلام هو الحقيقة ولا ينصرف الكلام عن حقيقته إلى مجازه إلا بقرينة.

ثبوت المجاز في اللغة والقرآن

عقد ابن القيم فصلا مطولا في صواعق المرسلة بعنوان (فصل في كسر الطاغوت الثالث الذي وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الأسماء والصفات،وهو طاغوت المجاز)... و اختلف العلماء في أصل وقوع المجاز فيهما على ثلاثة أقوال، فلتراجع المطولات لأهل السنة.

علاقات المجاز المرسل

للمجاز المرسل - الذي علاقته غير المشابهة – علاقات كثيرة وقد أحصى منها علماء البلاغة أكثر من عشرين علاقة.

1. كالكلية: هي أن يذكر الكل ويراد الجزء. كاستعمال الأصابع في الأنامل في (يجعلون أصابعهم في آذانهم) نوح 7.

2. والجزئية : هي أن يذكر الجزء ويراد الكل كاستعمال لفظ (رقبة) في العبد، نحو قوله تعالى (فتحرير رقبة)...وكاستعمال لفظ كلمة في الكلام في مثل قوله تعالى : (ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة) إبراهيم 24...وكاستعمال العين في الجاسوس....
3. والمحلّيّة : وهي أن يذكر المكان ويراد من أو ما فيه مثل قوله تعالى (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) آل عمران 167 أي بألسنتهم.
4. والحالّيّة : وهو عكس المحلية، وقد اجتمعا مع المحلية في قوله تعالى (خذوا زينتكم عند كل مسجد) الأعراف 31. إذ المراد بالزينة : الثوب ، والمسجد : الصلاة.
5. السببية : وهي أن يذكرَ السبب ،ويراد المسبّب. نحو : ((هذا الظالم له يد في هذا الفساد)).
6. المسببية : وهي أن يذكر المسبب ويريد السبب، مثل قوله تعالى (وينزل لكم من السماء رزقا) غافر 13. عبر الله بالرزق عن المطر، لأن الرزق مسبَب عن المطر، والمطر هو السبب.
7. اعتبار ما كان : وذلك بالنظر إلى الشيء بما كان عليه في الماضي، مثل قوله تعالى : (وءاتوا اليتامى أموٰلهم) النساء 2...أي آتوا البالغين أموالهم،لأن اليتيم في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه.
8. اعتبار ما سيكون : وذلك حينما يذكر المستقبل في الحاضر، نحو : (إني أراني أعصر خمرا) يوسف 36... أي عصيرا يئول إلى الخمر.
9. الضدية : وذلك حينما يطلق اللفظ للدلالة به على ضد معناه لأغراض بلاغية، مثل قول السلطان لجنوده : " خذوا هذا اللص فأكرموه في السجن " أي فاضربوه وعذبوه، وكمثل قوله تعالى : (فبشرهم بعذاب أليم) آل عمران 21... مع أن البشارة لا تكون إلا في الأخبار السارة.

علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة. فهي كمالية وليست أساسية. وهذه الوجوه ما يرجع منها إلى تحسين اللفظ يسمى بالمحسنات اللفظية، وما يرجع منها إلى المعنى يسمى بالمحسنات المعنوية.

محسنات اللفظية

1. **الجناس : هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى، ويكون تاما وغير تام،فالتام: ما اتفقت فيه اللفظان في نوع الحروف،والشكل، والعدد، والترتيب. فإذا اختلفا في واحد من هذه الأمور سمي جناسا غير تام.**

- **مثال التام نحو: صليت المغرب في بلاد المغرب...والمراد من لفظ المغرب الأولى صلاة المغرب، والمراد بالأخرى دولة المغرب، وكمثل قول بعض البلغاء : يا مغرور أمسك، وقِسْ يومَك بأمسكَ... والمراد من لفظ أمسك الأولى فعل أمر،مضارعه يمسك، والمراد بالأخرى (بــ + أمســ + ك) وهو ما يسبق اليوم...وكذا انظر سورة الروم 55 في لفظ الساعة، وكقول ابن مالك في مقدمة ألفيته (قال مُحَّد هو ابن مالك.... أحمد ربي الله خير مالك).**
- **مثال لغير التام الذي اختلف بالشكل نحو: قوله تعالى في سورة الصافات 72 – 73 في لفظ ((منذرين))، ومثل : لا تنال الغُرر(بضم الغين) إلا بركوب الغَرر(بفتح الغين)... الغرر الأولى : جمع أغرّ، وهو الحسن من كل شيء... والغرر الأخرى : الخطر، والتعرض للهلكة.**
- **مثال لغير التام الذي اختلف بعدد الحروف نحو: قوله تعالى : ((والتفت الساق بالساق ، إلى ربك يومئذ المساق) القيامة 29-30 ...اختلفا لفظ الساق و المساق في عدد الحروف بزيادة الميم في الأخيرة.**
- **مثال لغير التام الذي اختلف بنوع الحروف نحو : حديث عروة بن جعد عن النبي ﷺ قال (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) رواه البخاري ... نجد فيه أن لفظ الخيل و الخير قد تشابها، إلا أنهما قد اختلفا في حرفي (الام – الراء) واختلفا أيضا في المعنى، لذا بينهما جناس ناقص. انظر أيضا سورة الأنعام 26، سورة غافر 75، سورة النمل 22، سورة القيامة 22-23، سورة الضحى 9-10،سورة الشعراء 79-80...**

- **مثال لغير التام الذي اختلف بترتيب الحروف نحو: حديث ربيح بن أبي سعيد الخدري عن أبيه، وفيه قول النبي ﷺ (اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا...الحديث)** رواه إمام أحمد. **فعندما ننظر إلى كلٍ من (عوراتنا – روعاتنا) نجد أن لفظهما قد تشابها، إلا أنهما قد اختلفا في ترتيب الحروف، فمجموع الحروف في الكلمتين هو : (ع – و – ر – ا – ت – ن – ا)، واختلفا أيضا في المعنى، لذا بينهما جناس غير تام. الروعة : الخوف ، العورة : السوأة التي يسوء النظر إليها.**
- **ملاحظة : الأفضل ألا نقول في القرآن جناس ناقص، فالقرآن يخلو من النقص، غير أن علماء البلاغة هم الذي قسموا هذه التقسيمات. هـ قاله صاحب الكافي.**

2. **السجع : هو اتفاق أواخر الجُمل نثرا في الحرف الأخير. نحو قول الرسول ﷺ (قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق)** رواه البخاري، **وحديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال : (أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)** رواه الترمزي. **انظر إن أردت سورة القمر من أوله إلى آخره، وسورة المدثر 1-7، 32-37، وسورة البلد 1-5، وسورة الواقعة 28- 30...**

هل السجع محمود أم مذموم؟

"أن السجعَ المتكَلف مذموم، وكذلك السجع الذي يراد به إبطال الحق، لكن الأول مذموم من حيث الشكل، والثاني مذموم من حيث المضمون. أما السجع الذي لا يبطل حقا، ولا يأتي متكلفا – وجاءت به الطبيعة - فهذا محمود، لأنه لا شك يحسِّن الكلام" هـ أفاده ابن عثيمين.

3. **الإقتباس : وهو أن يتضمن المتكلم في كلامه شيئا من القرآن أو الحديث ، لا على أنه منه. كقوله :**

لا تكن ظالما ولا ترض بالظلـــ ـــم وأنكر بكل ما يستطاعُ
يوم يأتي الحساب مـا لظلـومٍ من حميم ولا شفيع يطـــاعُ

فهذا مضمَّن لقوله تعالى : (ما لظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) غافر 18.

- ✓ **أما حكم الا قتباس من القرآن أو من أقوال الرسول ﷺ فإذا لم يحرف في المعنى، ولم يكن فيه سوء أدب مع كلام الله أو كلام رسوله ﷺ فلا بأس باقتباس، وإلا فهو ممنوع ويأثم به المقتبس، وقد يصل بعض الاقتباس إلى دركة الكفر والعياذ بالله. هـ قاله صاحب الكافي. وقال السيوطي : الأدلة على جواز الاقتباس من القرآن كثيرة لا تحصى. ومال الشيخ ابن عثيمين إلى التحريم إذا كان تضمين القرآن في الشعر مطلقا. راجع المطولات والفتاوى المعتمدة وخلاف الفقهي في المسألة لأهل السنة.**

المحسنات المعنوية

1. التورية : وهو أن يذكر اللفظ له معنيان ويراد به غير ظاهره، أي : غير المتبادر إلى الذهن. كقول إبراهيم - عليه السلام – للملك الظالم في زوجته : ((هذه أختي)) رواه البخاري،فنجا فنفعه ذلك. أما حكم الإسلام في التورية ففيها تفصيل... راجع المطولات لهل السنة.
2. الطباق : هو الجمع في العبارة الواحدة بين المعنيين متقابلين...فمن ألقابه : المطابقة،وتسمى أيضا التضاد، والتكافؤ. نحو قوله تعالى : (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) الكهف 18. ففي هذه اللآية طباقان : طباق بين أيقاظا و رقود، وطباقا بين ذات اليمين وذات الشمال. ومن الجائز أن تكون العبارة في غير القرآن (وتحسبهم أيقاظا وليسوا أيقاظا) لكن الله قال ((وهم رقود)) لأن ذكر الشيء ومقابله يعطي الكلام حسنا.

<u>تدريب</u>

استخرج أربعة طباق من سورة آل عمران 26، وثلاثة طباق من سورة الضحى.

أنواع الطباق

1. طباق إيجاب : وهو ذكر الشيء وضده بدون أداة نفي. مثل وقوله تعالى (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) التوبة 82 .
2. طباق سلب : هو الجمع بين الكلمتين متفقين في المعنى وبينهما أداة نفي. مثل قوله تعالى : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الزمر 9 ... انظر إن أردت سورة النساء 108، وسورة الأعراف 3، وسورة المائدة 44،سورة الروم 6- 7 ....

صور الطباق

1. اسمين : مثل قوله تعالى : (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) الحديد 3 .
2. فعلين : مثل قوله تعالى : (وأنه هو أضحك وأبكى ، وأنه هو أمات وأحيا) النجم 43-44. انظر إن أردت سورة الأعلى 13.
3. حرفين : مثل قوله تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البقرة 228 طباق بين لهن و عليهن وهما حرفان. وقوله تعالى : (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة 286

4. لفظين من نوعين مختلفين : مثل قوله تعالى (ومن يضلل الله فما له من هاد) غافر 33. طباق بين فعل واسم ، وهما يضلل و هاد.
5. الاستخدام : هو ذكر اللفظ بمعنىً، وإعادة الضمير عليه بمعنىً آخر، أو إعادة ضمرَين تريد بثانيهما غير ما أرته بأولهما . مثل قوله تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) المؤمنون 12-13 فالإنسان هنا هو آدم، الضمير في (جعلناه) يعود على الإنسان، لكنه ليس الإنسان الأول الذي هو آدم ، ولكن يعود على كل إنسان من بني آدم. ومثله قوله تعالى (وما يعمّر من معمّر ولا يُنقص من عمره إلا في كتاب) فاطر 11. يقولون... أنّ المراد بـ (عمره) عمر معمّر آخر، لأنه لو نقص من عمر هذا المعمّر لم يكن معمّرا، ... وهذا كثير في القرآن وكلام العرب.
6. تأكيد المدح بما يشابه الذم : هو أن تمدح شيئا بمدح، ثم تأتي بعد هذا المدح بأداة استثناء، ويلي هذه الأداة مدح آخر. مثل : هذا أستاذ فاضل إلا أنه صبور. ومثل قوله تعالى : (لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما) مريم 62
7. تأكيد الذم بما يشبه المدح : هو أن تذم شيئا، ثم تأتي بعد هذا الذم بأداة استثناء، ويلي هذه الأداة ذم آخر. مثل قولك : فلان لا خير فيه إلا أنه يسيء إلى من أحسن إليه. فنجد أن المثال قد وصف الفلان بأن لا خير فيه، وهذه صفة ذم. ثم جاءت بعدها أداة استثناء (إلا)، فظن السامع أن هناك مدحا سيأتي بعد أداة الا ستثناء في المذموم (الفلان)، لكن وجد ذما آخر، وهو جبان.
8. براعة الإستهلال : هو أن يقدم المتكلم في أول كلامه إشارة إلى ما سيق الكلام لأجله : أي: موضوع الكلام. ويسمى بـ المطلع، ويسمى بـ الإلماع. كقولك إذا كنت تبدأ شرح كتاب ما : الحمد لله الذي شرح صدر من أراد هدايته للإسلام، وتأمل أوائل سورة النور أيضا.
9. براعة الاختتام : وهو أن يأتي المتكلم بكلام يشعر به الإنسان بالانتهاء. ويسمى أيضا بــ المقطع. مثل قول البيقوني في آخر نظمه

(وقد أتت كالجوهر المكنون........ سميتها منظومة البيقوني

فوق الثلاثين بأربع أتت.....).الخ

خاتمة

احذر واعلم أخي المسلم أنّ جُل علماء البلاغة وأكثر الفرق تأليفا في بحث البلاغي هم المعتزلة، والأشاعرة، والماتردية، والباطنية، ثم يأتي بعد ذلك أهل السنة. ولا خلاف أن مباحثهم البلاغية إنما هي خدمة لمذهبهم الباطلة في الغالب، حتى لم يسلم بعضُ علماء أهل السنة من غبارهم. فحسبك علماء أهل السنة. وإن كنت تريد الإشارة في البلاغة فاكتف بكتابي هذا، أو أشير لك بعض الكتب مما اطلعت عليها إن أردت التوسيع ...

لطلاب المرحلة الأولى : نظم زبدة البلاغة للشيخ مُحَمَّد بن عبد العزيز نصيف حفظه الله، وقد شرحها بنفسه، ونظم مائة المعاني والبيان لابن شحنة بشرح مُحَمَّد نصيف أو لغيره من أهل السنة.

لطلاب المرحلة الثانية : تسهيل البلاغة للأبي عبد الله فيصل بن عبده، فكتابي هذا تلخيص لها.
لطلاب المرحلة الثالثة : شرح نظم الجوهر المكنون في المعاني والبيان والبديع لعبد الرحمن الأخضري شرحه الشيخ مُحَمَّد الأمين بن عبد الله ألأرومي الهرري بكتابه الموسوم "الفلك المشحون من نفائس الجوهر المكنون" وهو شرح كبير، وشرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية للشيخ مُحَمَّد بن صالح العثيمين، وكتاب الكافي في البلاغة لأستاذ أيمن أمين عبد الغني. وهذه الكتب كلها متوفرة في موقع الإنترنت عدا شرح الإثيوبي ولم يصور قبل.

وبهذا أكون قد انهيت من تلخيص كتاب تسهيل البلاغة، وأرا فيها للمبتدئ القانع من هذا العلم مقنعة، وكان تمامها في منتصف شهر صفر من عام 1443هـ

والحمد لله الذي تتم الصالحات وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر

1. تسهيل البلاغة لأبي عبد الله فيصل عبده
2. الكافي في البلاغة لأيمن أمين
3. شرح البلاغة لمحمد بن صالح العثيمين.
4. حلية اللب المصون على الجوهر المكنون لأحمد الدمنهوري.

الفهرس